

اللهجة الطرابلسية في رواية أسطورة البحر للدكتورة فريدة المصري

أ.د. بشير محمد زقلام

رواية أسطورة البحر للكاتبة المبدعة فريدة المصري على قدر كبير من الأهمية الفنية والموضوعية، فهي تشد القارئ من أول سطر فيها لأنها استعملت تقنيات عالية في تصوير المشاهد وعناصر التشويق .

ولقد كانت ذكية في تشخيصها للأشياء تتخللها قدرة عجيبة على شد القارئ واقناعه . ولمسات تجعله يتفاعل مع كل شخصية من شخصياتها، مع الإبداع اللغوي وتجويد العبارة ورصانة الجمل المستخدمة التي تتم عن قدرة على محاكاة الشخصيات داخل عملها الروائي حيث عبرت عن كل شخصية بما يناسبها من الثقافة والمكانة في المجتمع فالحواته لهم ألفاظ مستعملة تخصهم ، والحوكية كذلك والقزدارة وغير ذلك من الشخصيات التي جاءت في الرواية ، بأسلوب سلس محكم النسيج على جانب كبير من الإتيان والإمتاع والمؤانسة في سرد الموضوع، ونتيجة لذلك فقد تعددت في السياق كثير من الكلمات الدخيلة من اللغة الإيطالية والتركية والفرنسية وغيرها فرضها الواقع الذي اتصف به ظاهر النص في الرواية ،وقد احتلت اللهجة الطرابلسية مرتبة عالية في صفحاتها وبالرغم من ذلك فقد بقيت منظمة وينساب الحدث بوضوح فلم يؤثر دمج مفرداتها في النص بل أكسبه جمالا وزاده بهاء ، ويجد القارئ فيها سلاسة في فهم النص. وسرد مثل هذه الكلمات التي يفرضها الواقع ليس عيبا ولا عجزا من الكاتب في استعمال الفصحى بل هي مدرسة يميل إليها كثير من الكتاب وعلى رأسهم الكاتب الكبير توفيق الحكيم الذي يقول : (في رواياتي ومسرحياتي لا أستطيع أن أجعل العتال أو الفراش أو سائق التاكسي يتكلمون الفصحى ، لأن اللغة العامية هي اللغة

الممارسة اللغوية ، فإذا كانت تكلمت الفصحى سأخلق جوا مصطنعا (1)، وقد أشار إلى ذلك الجاحظ بقوله : (وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، ومُلحة من مُلح الحُشوة والطَّغام، فإيَّاك وأن تستعملَ فيها الإعراب، أو تتخيَّر لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً؛ فإن ذلك يفسد الإمتاعَ بها، ويُخرجها من صورتها، ومن الذي أُريدت له، ويُذهب استطابَتهم إياها واستملاَحهم لها) (2) ، فعند الجاحظ رواية الألفاظ والأقوال المسموعة من العامة والنوادر الملحونة يستطبيها الجلساء ويلذون بسمعتها ، والواقع أن هذه المفردات التي جاءت على ألسنة الشخصيات تعطي نكهة خاصة للكتابة والحوارات وتزيد من تفاعل المتلقي ، وتعزيز واقع الحوار ومصداقيته ، وخاصة إن لهجاتنا العربية ماهي إلا وجه من وجوه لغتنا الفصحى ورافد من روافدها ، وبالتالي فلا ضير من استعمالها إذا تتطلب النص ذلك حتى تزداد سمته الجمالية. لقد حازت اللهجة الطرابلسية موضوع البحث نصيب الأسد في هذه الأسطورة فقد جادت علينا بكثير من مفرداتها في مجالات شتى تحكى طبيعة أهالي هذه المدينة في فترة زمنية محددة . فاستقيت كثيرا من المفردات في مجالات مختلفة محاولا تأصيلها اللغوي وإظهار دلالتها وتطورها ، وهذه الكلمات جاء بعضها منشورا في مشمومات الكاتبة د . فريدة على شكل حوار أو أمثال أو زجل شعبي أو أغان ، وقد اخترت من ذلك عينات لضيق المقام سأتناولها في هذا المجلس العلمي مبرزاً بعض خصائص لهجتنا الطرابلسية .

وقبل أن أبدأ في سرد المفردات أحب أن أقف على كلمة مشمومة التي احتوت أسطورتها على ثلاث منها ، تطاير عبيرها في كل مكان ، وكلمة " مشموم " اسم مفعول من شم ، ولم أجد معنى متفق عليه ، في المعاجم ، فبعضهم يرى أن

1- مجلة عربيات الدولية ، نسخة الكترونية صدرت في مارس 2000م

2- البيان والتبيين 1: 47

المشموم النرجس جاء في العباب الزاخر: (والنرجس هذا المشموم وهو معرب : نركس ، والنون فيه زائدة)⁽¹⁾

وفي المصباح المنير : (المشموم : ما يشم كالرياحين ، مثل المأكول لما يؤكل)⁽²⁾

وفي موضع آخر يقول : (والمسك طيب معروف وهو معرب ، والعرب تسميه المشموم وهو عندهم أفضل الطيب)⁽³⁾

وروى ابن منظور بيتا لعقمة بن عبده هذا نصه :

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن بطيها في الأنف مشموم

وقال : المشموم هو المسك .⁽⁴⁾

ولعل المتعارف عليه في لهجتنا أن المشمومة باقة من الفل والياسمين يحتفي بها الليبيون خلال سهرات الأفراح وتقدم هدايا للعrsان ومن هذه الكلمات ما يأتي :

1- شبة :

تقول الكاتبة : (تعودنا ألا نناقش عندما يكون سيف بصره الحاد مسلطا علينا ، كان لا يستعمل يديه ولا لسانه ، فقط النظر بطرق عديدة، حفظناها عن ظهر قلب و " شبة واحدة تكفي " ⁽⁵⁾ .

1 - العباب الزاخر 1: 153

2- المصباح المنير للفيومي 1: 323 المكتبة العلمية بيروت د ت

3- المرجع السابق 1: 295 تحقيق يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية

4 - لسان العرب لابن منظور 4: 2333 دار المعارف القاهرة ، وانظر الصحاح

للجوهرى 1: 173 تحقيق أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين

5- أسطورة البحر 16

والشبهة في لهجتنا الطرابلسية تعني : نظرة ، يقولون : " اللي واخذ علي طعامك وين يشبكك يجوع "، أي عندما ينظر إليك يجوع .

وفي الفصحى الشَّبْحُ لغة : ما بَدَا لَكَ شَخْصُهُ، وَيُسَكَّنُ البَاءَ، (1)

(شبح) لك الشخص شبحا ظهر، والعود عرضته ومنه مشبوح الذراعين وتقول (شبح) الرجل بالضم

و (شبح) القوم شبحا رفعوا أيديهم بالدعاء) (2)

2- فنص :

تقول الكاتبة : (والذي لم يفهم بعد، سيضطر إلى أن يفهم فيما بعد، عليه

أن يفهم درس " التقنيس " (3)

ويغلب الظن على أن كلمة التقنيس ليست عربية ، فلم أعر عليها في أمهات المعاجم بالرغم من تصاريفها مثل الكلمات العربية فقد أوردت الكاتبة لها فعلا مضارعا مجزوما فقالت : (سعد الدم إلى رأسه من شدة الغضب لكنه لم " يفنص) (4) وقد استعمل من هذه الكلمة الماضي والأمر فنص وكذلك صيغة المبالغة فيقولون فنّاص

والتقنيس : مصدر الفعل " فنص " وهذه الكلمة مستعملة بكثرة في لهجتنا الليبية وتعني نظرة شديدة تحمل غضبا من صاحبها أي حمله وربما يرجع أصلها إلى " فص " ، وحذفت النون تخفيفا ، حيث استعملت هذه الكلمة مجازا بهذا المعنى يقول الزمخشري : ومن المجاز عرفت البغضاء في فص حدقته قال

1 - المحيط في اللغة 1: 186 صاحب بن عباد

2- الأفعال 2: 193 أبو القاسم علي بن جعفر السعدي عالم الكتب 1403هـ 1983م

بيروت

3 --المرجع السابق 16

4- السابق 17 -

(بمقلة توقد فصا أزرقا) ورموه بفصوص أعينهم ، وفصص بعينه حدق بها
(1)

3- لوطه :

وردت هذه الكلمة عند تشخيصها صورة الكتاب الذي كان يدرس فيه أخواها ويتعلم قواعد الإملاء : (آليف لا شيء عليه والبي وحدة من لوطه) (2) وتعني كلمة " لوطه " في اللهجة أسفل كأنها مأخوذة من الأرض الواقعة تحت أقدامنا ، إذ يطلقون عليها : " لوطا " يقولون : " اللي ما تعرفش ترقص تقول لوطا امعوجة " .

أما في الفصحى فإن كلمة " لاط " تعني الحب اللازق بالقلب فعن الكسائي أنه قال : لاط الشيء بقلبي يلوط ويليط . يقال : هو ألوط بقلبي وأليط ، وإنني لأجد له في قلبي لوطاً وليطاً ، يعني الحُبّ اللازق بالقلب ويقال : استلاطوه ، أي ألزقوه بأنفسهم . وفي الحديث : " استلطتُم دم هذا الرجل " أي استوجبتم . ولطتُ الحوض بالطين لوطاً ، أي ملطته به وطينته . واللوط : الرداء . يقال : لبس لوطيه . (3) ولعل استعمال هذه الكلمة في اللهجة تعني عمق حب الإنسان الأرض ، فاستعمل كلمة لوطا ليدل على أنها لازقة بقلبه من شدة تعلقه بها .

4- العالة :

جاءت في السياق : (في ركن من أركان البيت تتربع " العالة " وتبدأ إقامة طقوس شرب الشاي " (4)

1 - أساس البلاغة 1: 474 دار الفكر سنة النشر 1399هـ 1979م

2 - الأسطورة 82

3- الصحاح 2: 153

4- أسطورة البحر 46

من أهم ركائز لمة العائلة الليبية " عالة الشاي" ولا يكاد يخلو بيت منها، وتعني العالة مائدة صغيرة ، توضع فيها أدوات الشاي ، وقد أعطتها الكاتبة صورة تبيّن أنها من أهم مميزات التراث الليبي فهي التي تتربع في أركان البيت لتشير بأن البيت الذي تتربع في أركانه تجمع الألفة والود والمحبة ، أما في الفصحى (العالة) شبه خيمة تصنع من الشجر للاستتار بها من المطر¹ وقد يكون الأصل من [عيل] ع ي ل : العَيْلَةُ و العَالَةُ الفاقة يقال عَالَ يَعِيل عَيْلَةً و عَيُْولًا إذا افتقر فهو عَائِلٌ ومنه قوله تعالى { وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةَ } (2) ولعلها تكون من هذه المادة لأنها محتاجة إلى من يعول عليها

-
- 1 - المعجم الوسيط 2: 637 إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار تحقيق / مجمع اللغة العربية نشر : دار الدعوة وانظر والصحاح للجوهري 5: 8 دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة - يناير 1990.
 - 2 - مختار الصحاح 1 : 467 لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي تحقيق : محمود خاطر مكتبة لبنان بيروت 1415 - 1995

توا :

وردت هذه الكلمة في قولها : (توا كنت نصطاد فيه في الزراير) (1)
توا ظرف زمان بمعنى الآن
أما في الفصحى فهي تدل على الفرد ، جاء في تاج العروس (2) : (و *!التَّوُّ :
الْفَرْدُ) .

(يقال : كَانَ تَوًّا فَصَارَ زَوًّا ، أَي كَانَ فَرْدًا فَصَارَ زَوْجًا ؛ ومنه الحديث :)
الطَّوْفُ تَوٌّ وَالاسْتِجْمَارُ تَوٌّ وَالسَّعْيُ تَوٌّ) ؛ يُرِيدُ أَنَّهُ يَرْمِي الْجَمَارَ فِي الْحَجِّ فَرْدًا ،
وهي سَبْعُ حَصِيَاةٍ ، وَيَطُوفُ سَبْعًا ، وَيَسْعَى سَبْعًا ؛ وَقِيلَ : أَرَادَ بِفَرْدِيَّةِ الطَّوْفِ
وَالسَّعْيِ أَنَّ الْوَاجِبَ مِنْهُمَا مَرَّةً وَاحِدَةً لَا يُنْتَى وَلَا يُكْرَرُ ، سِوَاءَ كَانَ الْمُحْرَمُ مُفْرَدًا
أَوْ قَارِنًا (3)

الحقاني :

جاءت هذه الكلمة في الحديث عن أبيها حيث تقول : (دخل مقهى
لارورا ، غارقا في ضحكه ، فوجد جماعته الطرابلسية الحقانيين ليسرد عليهم ما
حدث معه) (4)

وقد وردت كلمة " حقاني " مجموعة جمع مذكر سالما ، ويوصف بها أي شيء
يتصف بمكونات شخصيته على أكمل وجه ، سواء أكان عاقلا أو غير عاقل
يقولون قاض حقاني ، ولص حقاني ، وبيت حقاني وكلها منسوبة إلى الحق
إشارة إلى وجود كل الخصائص الحقيقية التي تدل على الشخصية ، وهي لا
تختلف كثيرا عن مدلولها في الفصحى .

1 - السابق 17

2 - تاج العروس 37: 256

3 - تاج العروس 37: 256

4 - السابق 18

5- اللي

وردت كلمة " اللي " في أسطورة البحر في أماكن متعددة أسوق منها الآتي :
(شارعنا شارع ميزران واللي فيه ذراع بيان ، شارعنا شارع ماكيننا واللي فيه ذراع إيجينا) (1)

(اللي ما يعرفك يحقرك) (2)

وكلمة اللي : اسم موصول قد تكون مقطوعة من الذي وهي في اللهجة من الموصولات المشتركة التي لا بديل لها ، فتستعمل للمفرد والمثنى والجميع بنوعيه وللعاقل وغير العاقل .

6- الشين اللاحقة آخر الكلمة :

كثيرا ما تلحق الشين آخر الأفعال أو الأسماء أو الحروف في لهجتنا الطرابلسية ، وقد ألحقت الكاتبة الشين في أسطورتها في بعض الكلمات على لسان شخصياتها ، ومن ذلك :

(حتى في وقت الجرامات ما صارناش هكي) (3)

(والله حتى بوي ما فرضش عليا شي تجي انت توا في عقاب عمري و تبي تفرض علي نشري الحنة) (4)

ويكثر اقتران الشين بأداة النفي ما في اللهجة الطرابلسية في آخر الكلمة ، وتكون في الأفعال والأسماء والحروف ، وربما تكون هذه الشين مقطوعة من كلمة شيء

1- الأسطورة 27

2 - المرجع نفسه والصفحة 18

3 - المرجع السابق 21

4- الأسطورة 20

فالشين الواردة مع الفعل المضارع المنفي قولهم :

الجمل ما يشبحش عوج رقبتة

اليد بروحها ما تصفّقش

ماري وما تكونش حسود

ويقولون : البر ما نسكناش ولبحر فيه النصاري والكتان مانلبشاش والمال فيه
الخسارة وقوي السمن ما ناكلش ، والزيت فيه المرارة والشين ما ناخذاش والزين
فيه لوعارة ، قولولي شن الدبارة .

ومع الضمائر يقولون : ما نيش مع المفرد وما الجمع ماناش ، ومع الضمير
المتصل مع كان يقولون : ما كنتش وما كناش ، وما كانوش ، أو يكون النفي
بما مع الشين مع حذف الألف إذا دخل على اسم " مش) مش أني ، مش
محمد ، مش عارف مش قادر الخ

وتلحق الشين حروف الجر لتدل على الاستفهام أو النفي ، نحو

علاش ، قداش ، ، لواش

مهناش ، بلاش

ومن أقوالهم الواردة

الشين ما باش القلب يرومه والزين دارو لي عليه خصومه

وفي الإثبات قالوا : زوجت بنتي باش نرتاح من بلاها جتتي وأربعة صغار
وراها

وتستعمل ما مع إضافة الشين للنهي يقولون ما عاش تفعل كذا

صاحبك خليه ، وصاحب بوك ما تخليشي

ويستبدل الشين بحرف الاستفهام ما عند اتصاله بحرف الجر يقولون

علاش تساوي لم وكذلك فاش فيم ، امناش ، مم

7- حذف الحرف الأول من الكلمة وإحاق الكلمة همزة الوصل

وقد وردت هذه الظاهرة في المثل الذي ساقته الكاتبة وهو : " إيشم ايده يشبع" (1)

وقولها في أغاني الأطفال :

شارعنا شارع ميزران واللي فيه ذراع إيبان ،

شارعنا شارع ماكينا واللي فيه ذراع إيجينا (2)

فقد تم تسكين الياء من يشم ويده ،بان ، يجيء وأتي بهمزة وصل ، وهي ظاهرة منتشرة في اللهجة حيث يسكنون الحرف الأول من الكلمة وخاصة إذا كان ما بعده متحركا ، ثم يأتون بهمزة الوصل للتمكن من نطقه فيقولون في خرج وكتب إخرج ، واكتب ، ويقولون في محمد امحمد في كثير من الأسماء .

10 - إمالة بعض الكلمات

تقول الكاتبة : (تعرف أنني المكان اللي أنت قاعد فيه توا كنت نصطاد فيه في الزراير) (3)

احتوى هذا النص على كثير من الكلمات المستعملة في اللهجة ، ومن بينها الضمير " أنا" الذي أميل وهذه الظاهرة منتشرة في اللهجة إذ يقولون في نحو هنا هني ، ومشى إمشى ، وسعى إسعى ، وأكل إكلي ونهى إنهى وغير ذلك .

والزراير الواردة في النص هي كلمة فصيحة تطلق على الطيور ذات الحجم المتوسط تستطيع الهروب بشكل مباشر ولها عدة أنواع." ففي مادة زرزر جاء :

1 - الأسطورة 21

2- الأسطورة 27

3 - السابق 17

والرُّزُّور : طائرٌ كالفُنْبِرة ، وَرَزَّرَ إِذَا صَوَّتَ ، وَالرَّازِيرُ تُرَزِّرُ بِأصواتها
رَزْرَةً شَدِيدَةً .

وقال ابنُ الأعرابيِّ : رَزَّرَ الرَّجُلُ : دَامَ عَلَى أَكْلِهِ ، أَي!الرُّزُّورِ (1).

11 - تسهيل الهمز

وقد ورد ذلك في المثل الذي ساقته الكاتبة وهي : جي من تالي وقال يا
مالي (2)

فأصل الكلمة جاء ، ولكن الهمزة سهلت وأميلت الألف ، وعلى هذه الشاكلة
كثير من الكلمات فيقولون في سماء سمي ، ، وفي رداء ردي وشتاء اشتي ،
وفي ماء مي تقول : زي من أعطي مية وزاد فيه فيك يانور عينيا (3)

وأختم قلبي بأن أسطورة البحر غنية بالمفردات الطرابلسية التي عبرت بها عن
لسان شخصياتها في المجتمع الطرابلسي بجميع أشكاله ، تجد فيها مفردات
خاصة بالحواته كقولها قراجيم الحوت ، وكلمة "الجرامات" (4) التي أطلقت على
المساعدات التي تقدم للفقراء يقوم بتوزيعها شيخ المحلة في ذلك الوقت ،
و"الخميسية" (5) وتطلق على مبلغ مدفوع من المال لمحفظ القرآن في الكتاتيب
كل يوم خميس .

كما احتوت مشموماتها على كلمات تتعلق باللباس والحلي أذكر منها الآتي :

1 - تاج العروس 11: 423

2 - أسطورة البحر 18

3 - أسطورة البحر 79

4 - المرجع السابق 21

5 - السابق 27

مجلة كلية اللغات ، جامعة طرابلس العدد 15 مارس 2017م

الكاف مع الشال والعقال⁽¹⁾ والزبون الملف مع الطاقية والبسكل⁽²⁾ والبدلة
الكبيرة والبدلة الصغيرة و الشمبير وصوار وبيزوان⁽³⁾
ومن المأكولات والحلويات
الشيكار المعطرة ، والخمرة⁽⁴⁾ والذبلة⁽⁵⁾ وعمببر⁽⁶⁾ بسييسة⁽⁷⁾ السفنز
بالدحي⁽⁸⁾ العاشورة الملونة بالوان قوس المطر⁽⁹⁾ وروزاطه و شراب البرد⁽¹⁰⁾
الخبز المحور والسامينسا المقروض والبقلاوة والغريبة باللوز و الكعك المحلى⁽¹¹⁾
ومن الألعاب : القره قوز⁽¹²⁾ ومن المركبات : الكروسة ومن أدوات الصنعة :
القرقاف⁽¹³⁾

-
- 1- السابق 54
 - 2- السابق 54
 - 3- السابق 72
 - 4- السابق 54
 - 5- السابق 57
 - 6- السابق 72
 - 7- السابق 78
 - 8- السابق 48
 - 9- السابق 48
 - 10- السابق 49
 - 11- السابق 50
 - 12- السابق 57
 - 13- السابق 46